12me Année No. 569

Lundi - 29 - 5 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٦٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٩ مايو سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٤٤١	الشعر والدبابات	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٤٤٤	الهوى العذرى بين جبل وبثينة	:	الأستاذ نقولا الحداد .. . .
٤٤٧	بين « أنات حائرة » وبين « قيس ولبنى »	:	الأستاذ درينى خشبة ... ...
٤٤٩	مع نفسى !	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
٤٥٠	المرأة فى حياة المتنبى	:	الأستاذ حسن الأمين ... ..
٤٥٢	التناقض فى كتاب الشعر الغنى	:	الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
٤٥٤	من الشعر الجديد	:	الأستاذ محمد محمود رضوان ...
٤٥٦	نقل الأديب	:	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
٤٥٧	ميت بين الأحياء [قصيدة]	:	الدكتور عزيز فهمى ... ..
٤٥٧	صديقى الربيع «	:	الأستاذ الموضى الوكيل ...
٤٥٨	حول شعر الشباب	:	الأستاذ (م . ع البشبيشى)
٤٥٩	القرآن الكريم فى كتاب « النثر الفنى »	:	الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
٤٥٩	حول الشعر الجديد	:	الأديب حسين محمود البشبيشى
٤٥٩	« الفوضى » فى المجمعين ..	:	الأستاذ محمد غنان ... ...
٤٦٠	من خريف الربيع	:	الأديب محمد عبد الفتاح إبراهيم
٤٦٠	تصحيح	:	... ...

الشعر والدبابات

للأستاذ عباس محمود العقاد

الآراء فى الأدب والشعر كثيرة يضل القارئ المبتدئ بينها فلا يدرى أيها المصيب وأيها المخطئ ولا يسهل عليه الفصل بين الأصيل منها والدخيل

ولكننى — على تبعتى كما يقولون فى لغة السياسة — أقرر هنا قاعدة مضمونة الصواب ، يستطيع أن يعتمد عليها من شاء فيصون وقته ويريح نفسه من العناء ، وهى : أن أقرب الآراء فى الأدب والشعر إلى الخطأ هو الرأى الذى يفرض على الأديب موضوعاً لا يعدوه ، ويوجهه إلى مطلب ينحصر فيه ، كائناً ما كان ذلك الموضوع من جلالة القدر ، وبالغاً ما بلغ ذلك المطلب من سعة الأفق

فالأدب تعبير عن الحياة

والحياة أكبر من أن تنحصر فى غرض واحد أو تعتكف على سنة واحدة ، فليس أوسع من شعور الأحياء بالحياة ، وليس أوسع من تعبير الشعراء والكتاب عنها

خطأ أن يقال للأديب إنك مطالب بالكتابة فى شئون السواد الجاهل وحرم عليك أن تخط شعراً أو نثراً لا يفهمه هؤلاء ، لأن صعود الجاهل إلى طبقة العارف أكرم وأجدى

على بنى الإنسان من نزول العارف إلى طبقة الجاهل

وخطأ أن يقال للأديب إن مسائل العيش هى موضوع الكتابة الوحيد فى هذا الزمان أو فى أى زمان . لأننا لا نكرم الأديب ولا نرحم الفقير بهذا المذهب . فليس من الكرامة للأدب أن يكون فرعاً ملحقاً بالمطاعم والأفران ، وليس من الرحمة للفقير أن يقضى نهاره فى الكدح للعيش ثم يتناول كتاباً ليقرأه فإذا هو أيضاً كدح للعيش من طريق البصر والبصيرة

وخطأ أى يقال للأديب إنك مقيد بإقليمك فلا تكتب حرفاً يخرج بك من نطاق ذلك الإقليم . لأن غارس البصلة — ودع عنك الأدب — لا يقول لها وهو يغرسها : كونى إقليمية ولا تشبهى البصلة التى تنبت فى خارج هذا الإقليم . ولكنه يغرسها وتخرج هى على ماتشاء لها التربة والنور والهواء ، ولا نظن البصلة أقدر على الاستقلال « بالتكيف » الإقليمى من الفكرة الإنسانية . فمن كتب فى مصر فلن تكون كتابته إلا مصرية ولو كان موضوعها قطب الشمال أو قطب الجنوب ، ولن يصبح الأدب الذى يكتبه النرويجى مصرى الإقليم ولو أجراه كله على النيل والأهرام والصحراء

* * *

ومنذ مدة شاعت فى مصر والشرق العربى بدعة ببغاوية من تلك البدع التى لا يدرى قائلها نفسه ماذا يفهم منها وماذا عسى أن ترمى إليه

فقالوا إن العصر عصر مخترعات وحروب فلا موضع فيه للشعر والغزل ولا لتواريخ الشعراء والغزلين !

وتشاء المصادفات أن يلغط اللاعطون بهذه البدعة ومطابع الغرب تُلقى بين حين وحين بالدواوين الجديدة والنخب الكثيرة من أشعار القدماء والمحدثين !

هذا وهم أصحاب المخترعات وأول المصابين أو المصيبين بحروب الطيارات والدبابات

بل تشاء المصادفات أن ترى العشرات من هذه الكتب فى مكتباتنا الشرقية ، وأن يتصدى المجندون فى الجيوش الأوربية بيننا لطبع النشرات الدورية ، فإذا هى حافلة بالحديث عن الشعر والأدب والجد والفكاهة ، وإذا هى خالية أو تكاد تخلو من تلك الموضوعات التى يخيل إلى أصحاب البدع الببغاوية أنها دون غيرها موضوعات الكتابة فى عصور الحروب والمخترعات

ولكن المصادفات قد شاءت فى هذه الأيام مشيئة لم تكن تخطر لببغاء من تلك الببغاوات المسكينة على بال

فى بريد الشهر الماضى وصل إلينا من لندن كتاب يقول كثيراً بلسان المقال ويقول أكثر من ذلك جداً بلسان الحال .

أى كتاب ؟ كتاب مختارات شعرية سماه صاحبه « أزهار أناس آخرين Other Nen's Flowers

ومن صاحبه يا ترى ؟

لتتعب الببغاوات أدمغتها إن كانت لها أدمغة تتعب فما هى بقادرة على تخمينه ولا المقاربة منه

ولكننا نعفيها ونعفى غيرها من جهد التخمين فنقول لهم : إن صاحب هذه المختارات هو المارشال ويفل Wavell حاكم الهند العام وقائد الميادين الذى عرفه المصريون وأبناء الأمم العربية فى الشرق الأدنى

أى والله هو القائد الكبير بعينه ! هو الرجل الذى لا يصنع شىء فى ميدان من ميادين الحرب إلا سئل عنه وسمع له رأى فيه ، هو الرجل الذى يحرك من الدبابات والطيارات والمدافع أضعاف ما تراه تلك الببغاوات رأى العين من بعيد

تكبره وقمة « البيوة » فى أعين الناس

وتكبره فوق ذلك هذه المختارات التى يرتضيها الأديب الناقد ولا عمل له غير القراءة والكتابة والاختيار

لأن نبوغ القائد فى فنه عمل عظيم ، ولكنه غير عجيب

أما العظيم والعجيب حقاً فهو نبوغه فى الذوق الأدبى ومساهمته فيه بالنصيب الراجح واتساع وقته له فى أحرج الأحوال

وذلك هو النبوغ الذى لا تفهمه الببغاوات ولا يفهمه أصحاب البدع ممن لا يصلحون للعمل ولا للكتابة ولا للقراءة ، ولكنهم يجلسون فى مقاعد المعلمين ليقسموا الأعمال بين الكتاب والقراء والساسة والفواد ، وكل من خلق الله وما خلق الله فى ملكوت الله !

بين قصائد الكتاب نماذج مختلفة يقرأها الجندى ، ونماذج

أخرى يقرأها محب الطبيعة ومحب الأسفار ، ونماذج يقرأها العاشق ويقرأها الفتى والعذراء ، ومنها فى الكتاب مئات تملأ بها صفحاته التى تربى على الأربعمائة ، وواحدة منها تكفى لسؤال الببغاوات عن مكانها من زمان الطيارات والدبابات ، وهى قصيدة توسون عن رسالة الفتاة المحتضرة إلى حبيبها حيث يقول :

« ماذا أقول لحبيب فؤادك الصدوق أيتها الفتاة التى تودع هذه الغبراء ؟

« ماذا أقول للحبيب يوم تنضين عنك كساء الحياة ؟ »

« قولى له : فى هذا الجانب من وراء القبر نحن العذارى لا ندرى كيف تكون الحياة مرة التناول ، ثم تكون بعد ذلك مرة الفراق »

ماذا أقول لحبيب فؤادك الصدوق حين أراه ؟

ماذا أقول له وقد أطبقت عينيك على الظلام ؟

قولى له حين تفارقين سرير العذراء الذاوية : إنها الآن تراك بنور الضمير وقد عميت العينان

ماذا أقول لحبيب فؤادك الصدوق وأنت تضعفين عن نزر الكلام ؟ ماذا أقول له أيتها المقبلة على وادى الحمام ؟

قولى له وأنا أجاهد الشفتين بختام كل كلام : إن التى أحبتك أمس بكل ما فيها من حياة تحبك اليوم بكل ما فيها من موت ! »

هذا نموذج من نماذج مختلفات فى الكتاب ، لا حاجة بنا أن نسأل عصر الطائرات والغارات الجوية عنها أو نلتمس لها جواز الدخول فيه ، لأن الرجل الذى اختارها له على الأقل حقوق فى الطيارات توازن أضعاف الحقوق التى تدعيها الببغاوات الآدمية ، لا سيما وهى بحمد الله ببغاوات لا تطير !

* * *

وقد جاءنا فى البريد نفسه كتاب دورى يسمى « أوربا » يعنى بنشر الأنباء الثقافية والاجتماعية عن القارة الأوربية فى إبان الحرب الحاضرة ، فإذا فى صفحاته المختارة صفحة عنوانها « قارة من الشعراء » ، ومطلعها يغنى عن سائرها ، حيث يقول مقدمها فى بسمة سطور :

« إحدى الظواهر البارزة — والمعزية — فى هذه الطامة الدموية أنها حفزت القرائح من كل طراز إلى معالجة القريض ... وهذه صحف الجيوش المتحالفة تزدحم بشعر الهواة كما تنتشر الصحف السرية فى القارة بين الأمم المقهورة ، وفيها قصائد لا تحصى يترنم فيها أصحابها بما طاب لهم من نغمات التحدى والصبر على البلاء »

* * *

هذه الحقائق التى تلفت إليها الأنظار من حين إلى حين هى أنفع الحقائق الأدبية لقراء العربية فى هذه الآونة

لأننا قد رمنا بعصر الجمود ورجونا أن نسرع الخطى فى عصر الطلاقة والتجديد

وما هو الجمود فى لبابه ؟

هو ضيق الأفق أو هو حصر الحياة فى نطاق محدود

وهذا الجمود بعينه هو الذى يتخبط فيه ببغاوات البدع ، وهم يحسبون أنهم مجددون وأنهم يخرجون بالشرق المسكين إلى زمان غير زمان الجمود

هذا الضيق الوبيل هو الذى يستقرون فيه أو يرجعون إليه حين يقولون ويعيدون : نحن فى عصر العلم فدعونا من الأدب ! نحن فى عصر النار والحديد فدعونا من الفن والجمال ! نحن فى عصر الطيارات فدعونا من القصائد والشعراء ! نحن فى عصر الحقيقة فدعونا من الخيال !

وحقيقة الحقائق الكبرى أن العصر الذى يحصر الحياة فى نطاق واحد هو أخبث العصور وشر العصور وأسخف العصور ، وأن الهمجية فى عصرها لأصدق وأشرف منه لأنها صادقة فى اندفاعها ولو فى الظلام ، وهذه العصور التى يصفونها تضيق بفسيح الطرق وهى فى النور

إن الغرب لم يغلبنا لأنه قال بالعلم دون الأدب أو بالمخترعات دون الأخيلة والخواطر النفسية ، ولكنه غلبنا لأنه وسع نطاق الحياة

فليكن هذا شعارنا فى نهضتنا فهو آمن شعار وأنبل شعار . وسعوا أفق الحياة ولا تضيقوه وأنتم على ثقة من صواب ما تعملون وجدوى ما تعملون . أما « خذوا هذا ودعوا ذاك » ، فهو كلام كسالى مهزولين لا يصلحون للعلم ولا للأدب ، ولا يفلحون مع الطيارات ولا مع الحمير والبغال ، ولا يزالون يجهلون ما يقولون ثم لا يتوارون بجهلهم عن العيون بل يتحلون به حلية الفخار ويبرزون للتعليم والتنديد !

عباس محمود العقاد